

التطور التاريخي والعماني لمدينة عمان • الدكتور خليف مصطفى غرابة الملخص تعود مدينة عمان في تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، أنظمة سياسية كثيرة (كاليونان والرومان والحكم الإسلامي) تركت وراءها كثيراً من المخلفات الأثرية. نسمة، متسللاً؛ وذلك بسبب الهجرات القسرية الوافدة إليها من فلسطين ولبنان والكويت علاوة على الهجرات الإختيارية من مختلف أرجاء المملكة. هدفت هذه الدراسة إلى تتبع مراحل التطور التاريخي والعماني للمدينة وتحليلها، ولتحقيق هذه الأهداف اتبع الباحث المنهج التصاعدي التباعي بأساليب توصلت الدراسة إلى نتائج ووصيات مهمة من شأنها تحسين نوعية الحياة وقد ضمن الباحث هذه الدراسة العديد من الأشكال والرسوم التوضيحية التي تسهم في توضيح محتواها وتحقيق أهدافها. مقدمة: تعاقب على مدينة عمان وما يجاورها أنظمة سياسية كثيرة يعود أقدمها في تاريخه إلى أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، العصر الحجري والعصريين البرونزي والحديدي، مراحل تقدم وازدهار وتراجع وانحسار في أثناء تعاقب تلك الأنظمة عليها¹ يعد العمونيون أهم وأقدم الأنظمة التي عرفتها المدينة، وهم الذين أعطوا اسمهم فأطلقوا عليها في البداية اسم "ربة عمون"، والربة تعني العاصمة أو دار الملك، ثم سقطت كلمة "ربة" مع مرور الزمن وبقيت "عمون" التي حورتها الشعوب المتعاقبة . وقد تعاقب على حكم المدينة أنظمة كثيرة كاليونان والروماني والحكم الإسلامي بمراحله المتعاقبة (الأموي والعباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعلمياني)، استقبلت مدينة عمان في العصر الحديث أزواجاً عديدة من المهاجرين، ابتدأ أولها عام 1876 بهجرة الشركس (الجراسة) من القوقاز، تلاها هجرات عديدة بقدوم عديدة للفلسطينيين، وما تبعها من هجرات إثر الأزمات المتلاحقة لدولٍ عربيةٍ مجاورة² (3) في الرابع الأخير من القرن العشرين (في لبنان والكويت وال العراق) ومنذ أن اتّخذ الهاشميون عمان عاصمة لمُلكهم بدأت الحياة تتغير تغييراً كبيراً فيها نتيجة للزيادة المتزايدة في عدد سكانها وما رافقه من توسيع عماني مضطرب أثر بشكل واضح في تركيبها الداخلي ومراحل توسيعها المورفولوجي³ (1) . تُحتل مدينة عمان حالياً المرتبة الأولى في السلم الطبقي لمراكب المدن الأردنية، الحضري على مستوى المملكة . ويُمكن القول : إنَّ أكثر السنوات تأثيراً في التوسيع العماني للمدينة هي المرحلة التي امتدت من نهاية القرن التاسع عشر ونهاية القرن العشرين (1876 م - 2000 م) وسوريا وفلسطين ولبنان وال伊拉克 وغيرها). منطقة الدراسة: تتمثل منطقة الدراسة في المساحة التي احتلها موضع مدينة عمان (منذ النشأة 626 م - 2 مع الإشارة إلى أهمية موقعها في النصف الشرقي لإقليم مرتفعات البلقاء الممتدة بين نهر الزرقاء في الشمال ووادي الموجب في الجنوب بين درجتي 33° و 34° شرقاً ودرجتي عرض 32° 33° شماليًّاً، العوامل الـ 1 مل همة في وجود مدينة عمان أصلًا (شكل رقم 1) . مجالات الدراسة : وتمثل بما يأتي : 1 - المجال المكاني (المساحي): يتمثل ذلك بالحدود الإدارية لموضع أمانة عمان 5كم. بمدة تقدر بخمسة آلاف سنة بشكل عام، عمر المدينة (1876 م - 2000) أهمها لما لهذه المرحلة من تأثير واضح في إلا بعض الموروثات العمانية البسيطة. 3 - المجال السكاني: ويتمثل بعدد سكان المدينة وكيفية تطوره في أثناء مدة الدراسة. أهمية الدراسة: مورفولوجيتها (الكل المركي لها أو التاونسكي) واتساعها المدينة اتساعاً كبيراً أفقياً وأوسعها ذلك على تنوع سكانها ومساكنها (مبانيها) ونموها، فتعددت وتنوعت أحجام المباني وأشكالها وأغراضها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وتعقد التركيب الداخلي لها نظراً إلى موجات المهاجرين المتلاحقة التي تعاقبت على المدينة وعدتها بعض الدراسات أسرع المدن نمواً في المنطقة² العربية وعجزت الإدارة المحلية وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة (التوسيع التاريخي والعماني)، في أنها تُشكّل - ولو نسبياً - مؤشرًا للمخططين والقائمين على إدارة المدينة من ناحية تطبيقية، للمختصين في دراسات المدينة من ناحية أكاديمية، ويأمل الباحث أن تشكّل هذه وقد جاء هذا البحث ليكون جهداً متواضعاً في هذا المجال، ومعلوماته مجموعة من المصادر والمراجع والخرائط والزيارات الميدانية، ومعرفة أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف العام الآتي : دراسة التطور التاريخي والتطور العماني لمدينة عمان، وتحليل نتاج التفاعل القائم بين هذين التطورين؛ كما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الفرعية الآتية: 2 - دراسة مدى استفادة الأنظمة التي تعاقبت على حكم المدينة من خصائص موقعها 3 - تعرّف الموروثات العمانية التي خلفتها الأنظمة السياسية في موضع المدينة. 5 - إبراز مراحل التوسيع المورفولوجي للمدينة في أثناء مدة الدراسة. وأكاديمية مختلفة فمن الدراسات ما اهتم بالوضع الاجتماعي للمدينة (هاكر) بأو المراحل المورفولوجية للمدينة (غرافية)³ (1) أو الوضع التاريخي للمدينة (العابدي) و (غوانمه)² وهناك دراسة جغرافية³ عامية عن المدينة (صالح) ودراسات عن الوضع السكاني للمدينة (أبو عياش)⁴ (أبو صبحه) و (سمحة)⁶ وهناك دراستان عن التركيب الداخلي لمناطق من 7) المدينة (أبو سنيه) و (علي). اعتمد الباحث في دراسته هذه على تتبع مراحل التطور التاريخي والعماني المنهج التباعي التصاعدي Approach Treatment Vertical الذي يهتم بكيفية نمو 1) الظاهرة التاريخية أو الجغرافية وتوسيعها المنهجية من جهة و توفير مصادر بياناتها من جهة

أُخرى: مصادر أو مراجع، صدرت عن أمانة العاصمة أو البلدية قبل ذلك. المعرفة العلمية لدى الباحث عن المدينة. 20. عمان، 1983 "Scale 1:25000 Produced by:Jordan – Directorate of Military Survey. 1981-1946" كان الهدف من دراسة Amman development 1:100 ، 1-100 "محافظة العاصمة" مقياس ، 1983-1946 ذات قدرة تمييزية تعادل (30)، التطور لمدينة عمان للأعوام ، 1978 والصور الفضائية من نوع لاندستات لعامي 1992 و 1983 ذات قدرة تمييزية تعادل (30)، التطور التارخي والعمري لمدينة عمان : توسع مدينة عمان وإعمارها عبر التاريخ استطاع الباحث أن يصنف مراحل التطور التارخي والعمري التي مرّت بها المدينة على النحو الآتي: 1 - عمان في العصور القديمة : تشير الدراسات والحفريات الأثرية التي أجريت في الموضع القديم للمدينة إلى الأثرية التي أسفر عنها الكشف، البدائية في جبل القلعة وأطراف الوادي (السيل)، : أ - وجود المياه الجارية في السييل (الوادي) الذي يعد رافداً من روافد نهر الزرقاء. ب - وجود الكهوف التي تملأ السفوح المطلة على هذا السييل ولا يزال بعضها حتى أيامنا هذه (شكل رقم 2)، في العصر البرونزي (3000-1200 ق.م) جاءت قبائل وكلمة ربة تعني العاصمة أو دار الملك، وبقيت عمون وهو الاسم الذي تحول على ألسنة الشعوب المتعاقبة إلى الاسم (1) الذي نعرفه اليوم وهو "عمان" وبأنها مدينة المياه، وفي هذا إشارة إلى أقام العمونيون بيوتهم من نسيج شعر الحيوانات ووبرها ومن الحجارة وسكنوا واعتصموا في جبل القلعة لدرء خطر المع狄ن. وبذلك تألفت ربة بني عمون من :- "عمان العليا" فوق جبل القلعة وفيها قصر الحكم والإدارة

ومساكن المواطنين تحيط بها الحصون والأبراج للحماية من الأخطار، وفي ذلك العهد كانت مساحة المدينة 245 دونماً

(245000م²)، تكاد تكون مناصفة بين القسم السلفي والقسم العلوي (3) . وامتد حكم العمونيون طيلة مرحلة العصر الحديدي (القرن 12ق)، الأشوري الذي اجتاحهم عام 850ق. م حينما ثارت عمون على حكم أشور بانبيال فجاء بجيشه وحاصرها وأحرق النار أسوارها واستولى عليها وأجلى أهلها إلى بلاده. بعد ذلك خضعت عمون لحكم الفرس فالاسكندر المقدوني فالبطالة، وفي سنة 284ق. ونال موقعها إعجاب هذا القائد، فقام ببناء مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة ومنحها اسمًا جديداً مستمدًا . ثم حكمها السلوقيون اليونان سنة 63ق. وفي هذه المرحلة أصبحت فيلادلفيا إحدى مدن الديكاربولس فالروماني، المدينة، وقد ساعد ذلك على ازدهارها، بنائهم يقوم على أساس بناء هيكل هيراكليس في الوسط، وبقي هذا المخطط حتى عام 1860 م حيث كان يرى شارع يمتد من رأس العين شرقاً ليصل إلى جسر رغدان غرباً، (3) الشمال الغربي ليلتقي مع الشارع الأول في ساحة الجامع بمركز المدينة الحالي . اهتم الرومان في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد بالمدينة اهتماماً خاصاً فنظموا بناياتها وزادوها الأمر الذي أدى إلى اتساع مساحتها، فأقيمت بها المنشآت وتم تزويدها بالأسوار المنيعة وازدهرت . وشهدت المدينة ازدهاراً أكبر في العصر البيزنطي واستمر نموها إلى أن أصبحت -كما يقال- من أكبر المدن المسيحية الواقعة إلى الشرق من الأردن فأنشئت (2) فيها دار أسفافية، وبنيت فيها كنائس عديدة . 2 - عمان في العصور الإسلامية: باسمها الإغريقي "فيلاطفيا" بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكرها في أحاديث الشام، يزيد بن أبي سفيان سنة 16هـ وجعلها قاعدة للنصف الجنوبي من شرقى الأردن الذي ازدهرت عمان في العصر الأموي، ويستدل على ذلك من الآثار المكتشفة في جبل القلعة، حيث اكتشفت بعض البيوت الأموية التي امتازت بوجود واكتشف معملاً لضرب النقود (1) وامتازت المدينة في العصر الأموي بقلعتها الحصينة . ومع ذلك ظلت المدينة تحتفظ بقليل من أهميتها ومكانتها، ووصفها الجغرافيون العرب بأنها عامرة وأفرة الغلال والثروات، وبقيت عمان مركزاً للوالى المسؤول عن البلقاء ومنطقة الشراه احتفظت عمان بأهميتها في عهد الدولة الفاطمية واستمرت مركزاً من مراكز البلقاء العمرانية، وقد زار ياقوت الحموي عمان في هذا العهد وقال : إنها واسعة الخيرات غزيرة المياه . الأردن فقتلت ودمرت وقضت على الزراعة والعمان، وخاصة الزلازل) وتركت المستنقعات في عمان السفلى بسبب فيضانات السييل الذي فانتشر مرض الملاريا وخلت المدينة من السكان وتحولت إلى قرية إلا ورود قطuan الجمال الماشية إليها (5) للاستسقاء من مياهها المملوكي مقرأً لولية الأمير صرغتمش، (1) لتدريس المذهب الحنفي، . : كما وجد فيها حمام ضخم بالقرب من مبني أمانة العاصمة الحالي، كما لا يزال فيها آثار الخان الذي يقع بين المسجد الجامع والحمام المذكور، السفلى (أطراف السييل)، أما أبرز المخلفات العمرانية الإسلامية في عمان العليا (جبل تبع عمان بعد ذلك الحكم العثماني وكانت أحد المراكز المهمة - نسبياً - ولكن أهميتها بدأت بالتراجع حتى أنها أصبحت (3) لموقعها على طريق الحاج الشامي خاوية من السكان تقريباً طيلة القرن التاسع عشر، ة حيث وجدوها خالية من السكان وتحدثوا ثلاثة مجموعات من المهاجرين الجركس (خلال سنوات ، 1880 1897) من المدينة (منطقة المحطة)، امتداد السييل شرقاً، الحديثة، ثم تواجد إلى المدينة مجموعات كبيرة من سكان مدينة السلط والقرى المجاورة. وينذكر أحد الذين زاروها

سنة 1912 م بأن سكانها بلغوا 1800 نسمة، وكان (1) يديرها مدير ناحية ومن الجدير بالذكر أن أول مجلس بلدي ثم تأسيسة لإدارة المدينة كان في عام وظلت الأغلبية 1921 (2). 3 - عمان في العهد الهاشمي (3) : في عام 1921 ظهرت إمارة شرقى الأردن ككيان سياسى بقيادة الأمير عبد الله ابن الحسين بن علي، الذي اتخذ من عمان عاصمة لـإمارته، وكان لهذا القرار السياسي . الأثر الأكبر في نمو المدينة في تزايد عدد سكانها واتساع مساحتها وتعقد استعمالات الأرض فيها. ويمكن تمييز مرحلتين لتطور عمان التاريخي العثماني في العهد الهاشمى وهي: أ - مرحلة الإمارة الأردنية(1921 - م 1946): في هذه المرحلة بدأت عمان بالتزاييد (1) كبيرة من مراقيب الأمير عبد الله من الحجاز وسوريا وفلسطين وبأند المدينة العاصمة تجذب المهاجرين من باقى أرجاء الإمارة فاتسع عمرانها وازدهر موضعها كاستجابة طبيعية لنمو السكان وانتشرت فيها مؤسسات الدولة الخدمية الرسمية المتعددة، وفي 17 كانون الثاني (يناير) 1946 أعلنت بريطانيا رسمياً في (2) . ومساحتها 3كم، في المدينة مبانٍ سكنية بسيطة تكون من الحجر غير المذهب والطين تلتف حول المسجد الحسيني، علاوة على الموروثات العمارة التي ذُكرت سابقاً (شكل رقم 2) وكانت وعلى مقربة من المدينة وعلى جبل القصور المجاور كان الأمير عبد الله قد أقام قصر رغدان وذلك عام (1) المورفولوجية الأولى وفي منتصف الأربعينيات من القرن العشرين دخلت عمان المرحلة المورفولوجية الثانية بلغ عدد سكانها 60 ألف نسمة، أجزاء من جبال القلعة واللوبيدة وعمان والأشترافية والجوفة (شكل رقم 3)، وأصبحت عمان كغيرها من المدن الشرقية التقليدية بشوارعها الضيق وأزقتها التقلدية، وسُقِّطَ الطُّرق بين الأحياء الجديدة وأنشئت العديد من المدارس والمستشفيات والمباني الخدمية، وأنيرت المدينة بالكهرباء، وكانت الوظيفة السكنية تجمع بين بين العمارت فضلاً عن البيت المنفرد الذي كان . ب - مرحلة المملكة الأردنية الهاشمية (1946 حتى نهاية مدة الدراسة): في 25 أيار مايو 1946 م تحولت الإمارة إلى مملكة، إلى مملكة تمثل قطباً تنموياً للمملكة الناشئة، وببدأ تركيز الحكومات المتعاقبة على تنمية المدينة وإقليمها وبافي أرجاء الإمارة، بالأجهزة التخطيطية والإدارية الحكومية (وزارة التخطيط وأمانة عمان الكبرى) تطبيق مفهوم المركز الأطراف كأسلوب تنموي إقليمي يدرس ويanni العلاقة القائمة بين العاصمة ومناطق حافتها الحضرية الواقعة ضمن إقليمها من جهة وبين إقليمها والأقاليم التنموية للمملكة من جهة أخرى وبذلك بدأت المدينة بالاتساع نتيجة للاستقرار الذي نعمت به في العهد الجديد، وقدوم أفواج جديدة من المهاجرين قسررياً خلال النكبات الفلسطينية عامي 1948 و 1967 وفي عام 1991 م إثر حرب الخليج الثانية جاءها ما تقديره 300 ألف نسمة، (1) على سبيل المثال - 8كم في الثلاثينيات وأصبحت 500كم خلال نصف قرن بعد ذلك (2) أ، ي ما يعادل 60 مرة من التطور. وفي هذه المرحلة التاريخية المهمة (مرحلة المملكة) مررت مدينة عمان بأربع : (شكل رقم 4) نسمة ومساحتها 45كم، وأشدّها وطأة حيث عاصرت نكبة فلسطين 1948 وما تلاها من هجرات قسرية، كما أن المدينة أصبحت عاصمة للضفتين منذ عام 1950 إثر الوحدة، وشهدت عمان في هذه المرحلة تعاقب ثلاثة من حكم الهاشميين (الأمير المؤسس والملك طلال والملك حسين)، ولها ازداد الطلب على المساكن والمرافق العامة، وازدهرت وأنشئ العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية واضطربت أمانة عمان لتوسيع حدودها لتشمل أحياء جديدة مثل: المدينة ليغطي معظم سفح الجبال في عملية زحف Accretion في جبال النزهة وفي هذه المرحلة شهدت المدينة ظهور نمط شاذ من التجمعات السكانية شكلت بـ بعداً جديداً في مورفولوجيتها وهو: إنشاء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي مخيم ومخيّم الوحدات في جنوبها (41ألف ومخيم المحطة في شرقها (9آلاف نسمة)، تطوراً عمرانياً هائلاً، وتنوعت مواد البناء في مساكن المدينة من حجر وطين وإسمنت، وأما المخيمات فكانت من الصفيح. ب - المرحلة المورفولوجية الرابعة 1959 - 1972 : بلغ عدد سكان المدينة مع 2 وفي هذه المرحلة زاد عدد سكان المدينة بمعدل 7% نتيجة للهجرة إليها من الأرياف والمدن الأردنية، وتوسعت المدينة على محاور خمسة هي: صويلح السلط شمالاً غرباً ووادي السير غرباً والزرقاء شمالاً شرقاً والقدس جنوباً غرباً ومادبا العقبة جنوباً (شكل كما شهدت المدينة توسيعاً أفقياً مفرطاً في المباني وابتلع هذا التوسيع بعض القرى كالقويسنة وابوعلندا وماركا وعبدون وأم الحيران وتلاع العلي وفي هذه المرحلة انتشرت في المدينة ظاهرة الحدائق حيث بلغ عددها 62 حديقة، وزاد عدد المباني الخدمية ووصل عدد المستشفيات إلى 11 مستشفى عام، وأُسْسِتِتِ الجامعة الأردنية (1962)، وصدر قانون تسمية الشوارع (1965)، وأُسْسِتِتِ مؤسسات مهمة كالتلفزيون ومدينة الحسين للشباب، للوظيفة السكنية ومباني الخدمات العامة، كما شهدت 2 المدينة area up built 40 ومن أهم هذه الدوائر: الأول والثاني والثالث والرابع في جبل عمان، ودور عبادالناصر (الداخلية سابقاً)، دور ومع نهايات هذه المرحلة انتشرت ظاهرة الإشارات المرورية الكهربائية. ج - المرحلة المورفولوجية الخامسة 1973 - 1986: بلغ عدد سكان المدينة مليون 2 شهدت عمان في هذه المرحلة نهضة عمرانية

وامتازت المدينة بالامتداد العمراني المتسارع وامتلاط الفضاءات، وأُنشئَ "أوتوكسبراد" وفي هذه المرحلة أُنشئَ العديد من الأسواق الشعبية والمنشآت الحكومية، وأُنشئَ أكبر مشروع وما يُؤخذ على هذه المرحلة انتشار ظاهرة السكن والأحياء غير المخططة (1) مُختلفة عما يجاورها، وفي هذه المرحلة قامت أمانة عمان بإنشاء العديد من صقرة . التي تهدف إلى وضع إطار تخطيطي ينظم ظاهرة النمو العمراني، التخطيط والتنفيذ والمتابعة للمشاريع الالزمه. د - المرحلة المورفولوجية السادسة 1987-2000: بلغ عدد سكان عمان نحو 2 مليون الكبارى مهمتها الرئيسية الإشراف على تخطيط المدينة وتوجيه نموها، 14 بلدية و11 مجلساً قروياً موزعة جغرافية على 20 منطقة (شكل رقم 7) . وشهدت هذه المرحلة هجرة جديدة من الوافدين من دولة الكويت عام 1991م فُدِرَ عددهم بـ300 ألف نسمة، فازداد الطلب على السكن وانتشرت ظاهرة التوسيع لسكنى العمودي، كما انتشرت ظاهرة الأسواق التجارية الضخمة (المولات)، ورغم التوسيع في خدمات البنية التحتية إلا أن كفاءتها كانت دون المستوى المطلوب . النتائج و التوصيات